البحث
١

جهود الملك ألفريد العظيم فى خدمة الحضارة فى انجلترا

فى ضوء الوثائق الانجليزية

إعـــداد

د / محمد محمد عبد الحميد فرحات

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية تربية العريش – جامعة قناة السويس

تعرضت الجزيرة البريطانية فى منتصف القرن التاسع الميلادى لموجة عاتيه من الغزو على أيدى الغزاة الدانيين[1] الذين تمكنوا خلالها من السيطرة على معظم أنحاء الجزيرة وكادوا أن يقضوا على الأخضر واليابس ويجتثوا جذور حضارتها من أصولها،[2] لولا أن منحت هذه البلاد شخصية عظيمة لم تحمل على عاتقها مهمة التصدى لهذا الغزو ووقف زحفه فحسب، بل أيضاً عملت جاهدة على إحياء الحضارة الانجلوسكسونية مرة أخرى فى شتى الميادين، وأحرزت فى ذلك نجاحاً طيباً لم تقتصر آثاره على الحقبة التى عاشتها تلك الشخصية بل امتدت إلى ما بعد ذلك لعشرات السنين. ذلك هو الملك الفريد العظيم (٨٧١-٨٩٩) ملك وسكس Wessex صاحب الإنجازات العظيمة للأمة الانجليزية.

ولد ألفريد Alfred العظيم فى المقر الملكى وانتاج Wantage فى مقاطعة بركشير Berkshire عام ٨٤٩م[3]، ووالده الملك أثيلولف Athelwulf (٨٣٩-٨٥٧) ملك وسكس[4]، ووالدته أوسبورجا Osburga وهى امرأة متدينة نبيلة[5]. وقد نشأ ألفريد وترعرع فى البلاط الملكى وسط حفاوة بالغة من قبل والديه بصفة خاصة،

---

(١) الدانيون وهم فرع من الفيكنج أوالشماليين Northmen الذين يقطنون شبه جزيرة اسكندناوة وحوض البحر البلطى وهم فى جملتهم يتكونون من الدانيين والنرويجيين والسويديين. ولمزيد من التفاصيل أنظر: محمد محمد مرسى الشيخ: الممالك الجرمانية فى اوربا فى العصور الوسطى الاسكندرية سنة ١٩٧٥، ص ٢٥٧، اسامة زكى زيد: الغزو الدانى للجزيرة البريطانية فيما بين عامى ٩٧٨-١٠١٦م فى ضوء الوثائق الانجليزية سنة ١٩٨٨، ص ٥.

(٢) بدأ الدانيون غزوهم للجزيرة البريطانية فى اواخر القرن الثامن الميلادى بين عامى ٧٨٧، ٧٩٤م وقد اقتصرت غاراتهم فى تلك المرحلة على عمليات السلب والنهب. وفى منتصف القرن التاسع ٨٥١ أخذت غاراتهم شكلا مغايرا للمرحلة السابقة اذ اتخذت طابع الهجمات الكبيرة المنتظمة، التى لم يقتصر هدفها على السلب والنهب فحسب، بل على البقاء والاستقرار داخل البلاد التى استولوا عليها أيضاً وقد نجحوا فى الاستيلاء على معظم المدن الانجليزية لعل من أهمها: مدينة لندن وكانتربرى نرثبريا ومرسيا وانجليا الشرقية لمزيد من التفاصيل أنظر: محمد محمد مرسى الشيخ: المرجع السابق، ص ٢٦٤، اسامة زكى زيد: المرجع السابق: ص ٦٤٥، سعيد عاشور: تاريخ اوربا فى العصور الوسطى، بيروت ١٩٧٢، ص ١٨٩ وعن مواقع تلك المدن السابقة راجع الخريطة فى آخر البحث.

(٣) A.S.C., ed. E.H.D., Vol.1, London, 1968, (P.P. 135-235), P. 177; Simon of Durham, History of the Kings, ed. E.H.D. Vol. 1, London 1968, (P.P. 239-254) P. 251, Cf. Also Geoffery Elton, The English,U.S.A., 1995, p. 22.

وقد اشتق اسم مقاطعة بركشير Berchshire من غابه بروك Berroce حيث ينمو شجر البقس هناك بكثافة عن ذلك أنظر:

Asser, Life of King Alfred, ed. E.H.D., Vol. 1, London, 1968, (P.P. 264-275), P. 264, Cf. Also, Arabella B. Buckly, History of England for Beginners, London, 1909, p. 21.

عن موقع هذه المقاطعة أنظر الخريطة فى آخر البحث.

(٤) الملك أثيلولف وهو ابن الملك إجبرت Egbert وثانى الملوك اللذين حكموا وسكس تميز عهده بالاصلاحات التى قام بها، ومن أهمها عنايته بأمر الكنيسة الانجليزية والعمل على توطيد صلته بروما. ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Asser, Op. Cit., P.P. 264-65.

أنظر أيضاً: جوزيف نسيم يوسف: تاريخ انجلترا وحضارتها فى العصور الوسطى، الاسكندرية ١٩٨٧ ص ١٤٧-٤٨.

(٥) واسبورجا هذه ابنة أوزلاك Oslac نديم الملك أثيلولف الشهير وينحدر من سلالة القوط. ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Asser, Op. Cit., P. 265, Roger of Wendover, Flowers of History, Trans. from Latin by J.A. Giles, London, 1848, Vol. 1, p. 18.

وكل المحيطين به بصفة عامة، فقد كان وسيماً فصيحاً على قسط كبير من مكارم الأخلاق، ونتيجة لميله الشديد للحكمة منذ صغره ورجاحة عقله، وفضلاً عن مولده النبيل لفت الأنظار إليه أكثر من إخوته[٦].

وفى سنة ٨٥٤م سافر ألفريد بصحبة والده إلى روما حيث أمضيا عاماً كاملاً هناك حظيا أثناءه بتكريم البابا ليو Pope Leo الرابع (٨٤٧-٨٥٥) ورعايته، فضلاً عن قيامه بتتويج ألفريد ملكاً وهو لايزال فى الخامسة من عمره[٧]، مما أثار حفيظة أخيه الأكبر أثلبولد Athelbald وحنقه عليه، إذ أن تتويج ألفريد- الابن الأصغر للملك أثيلولف- يعنى حرمان بقية الأبناء من حقوقهم فى الحكم، لذا قام اثلبولد يشاركه بعض نبلاء المملكة ورجال الدين بتدبير مؤامرة لاقصاء والده عن العرش وذلك أثناء تغيب الأخير بروما[٨]، إلا أن الملك اثيلولف علم بتفاصيل تلك المؤامرة عند عودته وقضى عليها باشراك ابنه الأكبر معه فى الحكم وسمح له بحكم القسم الشرقى من المملكة بينما احتفظ هو لنفسه بالقسم الغربى.[٩] وكانت هذه هى المرة الأولى التى تقسم فيها مملكة السكسون الغربية إلى قسمين.[١٠]

هذا، وقد اتاحت رحلة ألفريد لروما فرصة لمعرفة ما وصل إليه الايطاليون والفرنسيون من رقى وتقدم، ومقارنة ذلك بما كانت عليه بلاده، وما اتصف بها أهلها من ضعف وتخلف، ففى ظل المقارنة وضح له أن أهل

---

(٦) Asser, Op. Cit., p. 266.

أنظر أيضاً: و.ل. ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران الإدارة الثقافية فى جامعة الدول العربية سنة ١٩٧٢، جـ ٣، م ٤ ص ٢٦٧.

(٧) A.S.C., P. 174, Roger of Wendover, Op. Cit., P.P. 184-185.

أنظر أيضاً: محمد محمد مرسى الشيخ: تاريخ اوربا فى العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية سنة ١٩٩٠ ص ١٢٨ وهناك رواية أخرى تشير إلى أن ألفريد زار روما مرتين وليس مرة واحدة الأولى فى سن الرابعة والأخرى فى سن الخامسة برفقة والده. عن ذلك أنظر:

Arabella, Op. Cit., P. 21; W.F. Collier, A History of English Literature, London 1920, p. 13.

(٨) لم يكن تتويج ألفريد ملكاً على يدى البابا ليو هو الدافع الوحيد لتلك المؤامرة فهناك سبب اخر وهو عروج الملك اثيلولف على غالة واقدامه على الزواج من جوديث Judith ابنة شارل ملك فرنسا Charless King of the Franks واصطحابها معه إلى انجلترا حيث اضفى عليها لقب ملكة وسمح لها بالجلوس بجواره على العرش مخالفا بذلك أعراف المملكة التى لم تكن تسمح بتلقيب زوجة الملك بلقب ملكة كما كانت تحظر جلوسها بجوار الملك على العرش ولمزيد من التفاصيل عن تلك المؤامرة وأبعادها أنظر:

Asser, Op. Cit., P.P. 264-265.

(٩) Ibid., P. 265; Roger of Wendover, Op. Cit., P.P. 185-186.

(١٠) مات الملك اثيلولف سنة ٨٥٧م بعد أن أوصى بتقسيم المملكة بين ولديه أثلبولد واثيلبريت وعندما مات الابن الأكبر أثلبولد سنة ٨٦١ قام اثلبريت بتوحيد المملكة مرة أخرى تحت حكمه. وللمزيد عن ذلك أنظر:

Roger of Wondover, Op. Cit., P.P. 186-188.

بلاده يكابدون الفقر والفاقة ويحيون حياة بعيدة كل البعد عن الرفاهية والتقدم؛ إذ يعيشون فى منازل حقيرة- ولم يختلف القصر الملكى عنها كثيراً- ويحيون حياة متواضعة فضلاً عما غلب على أغلبهم من الجهل والتخلف[١١] الأمر الذى عانى منه ألفريد نفسه، إذ ظل يجهل القراءة والكتابة حتى الثانية عشرة من عمره أويزيد. على الرغم مما كان يظهره من فطنة وذكاء.[١٢]

أولع ألفريد منذ صباه بقراءة الشعر وحفظه فحفظ الكثير منه عن ظهر قلب خاصة القصائد الأنجلو سكسونية، كما كان يحفظ الكثير من مزامير داوود (عليه السلام) وأناشيد كان يترنم بها كثيراً عندما يخلو بنفسه فى الصلاة، كما كان صياداً ماهراً لا يباريه أحد فى هذا الفن.[١٣] وعندما بلغ التاسعة عشرة من عمره سنة ٨٦٨م تزوج من الأميرة السويثا Alswitha[١٤] التى انجبت له الفليدا Alfleda الإبنة الكبرى[١٥]، وادوارد Edward الذى تولى الحكم بعد مرت أبيه، وايثلجيفا thelgivaE التى دخلت فى السلك الدينى وترهبنت وايثلوالد dEthelwal أصغر أبنائه[١٦]. ولم يمض عام واحد على زواج ألفريد حتى اعتراه مرض عضال حار فيه أطباء

---

(١١) كان للمدة التى قضاها ألفريد فى روما والتى قاربت على العام أكبر الأثر فى إطلاعه على حضارة البلاد وتقدمها كما وقف ألفريد على حضارة فرنسا عندما عرج عليها بصحبة والده فى طريق عودته إلى الوطن وللمزيد أنظر:

A.S.C., P. 174; Asser, Op. Cit., P.P. 264-265, CF. Also, Rayner, A.B., A short History of Briatan, London, 1948, P. 44; Heinrich M., The State of the Middle Ages, Trans. by H.F. Orton, Oxford, 1975, p. 90.

(١٢) Asser, Op. Cit., P. 266, Roger of Wendover, Op. Cit., p. 204

وتذكر المصادر أن والدته أرادت يوما أن تختبر قدرات أبنائها ومن بينهم ألفريد فامسكت كتابا فى الشعر السكسونى وقالت أنها ستمنح ذلك الكتاب لمن يحفظه قبل إخوته وتذكر الرواية أن ألفريد سارع بأخذ الكتاب إلى معلمه فقرأه عليه ثم عاد ثانية إلى والدته فقرأه عليها فدهشت الأم لعظيم قدرات ابنها وذكائه. عن ذلك أنظر:

Asser, Op. Cit., Loc. Cit.

أنظر أيضاً: فيشر: تاريخ اوربا فى العصور الوسطى. نقله إلى العربية محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العرينى. دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٥٤م ص ١٢١.

(١٣) Asser, Op. Cit., P. 266; Roger of Wendover, Op, Cit., P. 204; CF. Also, André Mourois, Histoire D' Angleterre, Paris, 1937, p. 71.

(١٤) والاميرة السوئيا هى إبنة أيثلردايرل أوف زيجانى Ethelredearl of Thegani ووالدتها تدعى ايدبورجا Eadburga للمزيد راجع:

Asser, Op. Cit., P. 267; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 190.

(١٥) تزوجت الفيلدا من ايثلرد Ethelred ايرل أوف مرشيا Mercia عن ذلك أنظر:

Asser, Op. Cit., Loc. Cit.; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 205; CF. Also, Arabella, Op. Cit., p. 24.

(١٦) يعتبر أيثلوالد أصغر أبناء ألفريد وبتشجيع من والده عكف على دراسة الأدب وأخلص لها قبل أن ينهمك تماماً فى شئون الحياة الأخرى. للمزيد أنظر:

Asser, Op. Cit., p. 267; Roger of Wendover, Op. Cit., Loc. Cit.

المملكة ولازمه حتى وفاته. وقد عانى منه كثيراً[١٧] ورغم ذلك لم يمنعه مرضه من مشاركة أخيه الملك أثلرد Ethelred (٨٦٦-٨٧١) فى حروبه ضد الدانيين[١٨].

ثم ما لبث مجلس الويتان Witan [١٩] أن اختار ألفريد ليكون ملكاً على البلاد خلفاً لأخيه أثلرد وهو لايزال فى الثانية والعشرين من عمره وكانت التبعة التى ألقيت على كاهله ثقيلة، نظراً لاشتداد غارات الدانيين المتلاحقة على مملكته حتى أنهم وصلوا إلى العاصمة ريدنج Reading وكادوا يحطموا مملكته؛ إذ خربت البلاد ودمرت الأ ديرة التى كانت مراكز الاشعاع العلمى فى المملكة وهام الناس على وجوههم، هذا فضلاً عن مرضه الذى أوصله أحياناً إلى حد اليأس[٢٠].

لم يكن بوسع الملك ألفريد حين آلت إليه مقاليد الأمور أن يشرع فى أى عمل يخدم المملكة حضارياً قبل أن يتصدى للخطر المحدق بالبلاد ويتخلص منه، فكانت الخطوة الأولى هى مواجهة الدانيين والعمل على التخلص منهم ومن خطرهم، لذا خاض المعارك ضدهم فحقق النصر أحياناً وحاقت به الهزيمة أحياناً أخرى حتى تمكن أخيراً فى سنة ٨٧٨م من إنزال الهزيمة الساحقة بهم عند أدنجتون Adington[٢١]. وتعتبر تلك المعركة من المعارك الحاسمة فى التاريخ الإنجليزى، إذ اضطر الدانيون تحت الضغط المتزايد من قبل قوات ألفريد إلى الدخول فى مفاوضات انتهت بعقد صلح ودمور Wedmore سنة ٨٨٦م الذى كان من أهم شروطه انسحاب القوات الدانية من مملكة وسكس وعدم التعرض لها أومهاجمتها فى المستقبل، وقسمت البلاد بحيث تكون الحدود بين ألفريد والدانيين خطاً يقطع الأقاليم الوسطى بالجزيرة على طول الطريق الرومانى المعروف باسم واتلنج ستريت Wattling Street فيكون كل ما يقع شرقى ذلك الخط من أراضى تحت سيادة الدانيين ويعرف باسم Danlaw هذا فضلا عن حرية التجارة بين الجانبين واعتناق جوثروم Guthrum ملك الدانيين المسيحية[٢٢].

---

(١٧) Asser, Op. Cit., p.p. 267, 273; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 205; CF. Also, André Mourois, Op. Cit., p. 71.

(١٨) A.S.C., p.p. 176-177; CF. Also, Arabella, Op. Cit., p. 21.

(١٩) ومجلس الويتان هو مجلس شورى الملك أومستشاريه ويتكون من دائرة من الأتباع من النبلاء ورجال الكنيسة الذين يرافقون الملك فى أسفاره وكان رأيهم استشاريا وليس ملزما وللمزيد أنظر:
C.H.E.G.B.I., ed. Christopher Haigh, London, 1935, p. 62.

(٢٠) Asser, Op. Cit., p. 272.

(٢١) A.S.C., p. 180; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 212.

(٢٢) لمزيد من التفاصيل عن شروط تلك المعاهدة راجع:
The treaty between Alfred and Guthrum, ed. E.H.D., Vol.1, London, 1968, p. 380; A.S.C., p. 180.

وقد التزم الدانيون بشروط تلك المعاهدة لمدة سبع سنوات، إلا أنهم عاودوا الهجوم ثانية على مملكة وسكس، مما اضطر الملك ألفريد إلى مواجهتهم والتصدى لهم بحزم واجبارهم على عقد معاهدة أخرى معه سنة ٨٩٣م كان من نتائجها أن امتدت حدود مملكته إلى الشرق داخل أراضيهم بما فى ذلك مدينة لندن[٢٣]. بينما استمرت فى أيدى الدانين المناطق الواقعة شمال شرقى طريق واتلنج ستريت وأصبح الجزء الجنوبى الغربى من انجلترا موحداً تحت حكم ألفريد باعتباره وحدة شاملة[٢٤].

كانت الإنتصارات التى أحرزها الملك ألفريد على الدانين والهزائم المتتابعة التى منوا بها أول صدمة خطيرة للتيار الوثنى الجارف القادم من الشمال وأول بداية للمرحلة الجديدة التى أدت إلى نشر المسيحية بين الشعوب الإسكندناوية مما مهد لقبولها فى فلك السياسة الأوربية. كما عملت تلك الإنتصارات على استتباب الأمن والنظام داخل مملكة وسكس وأتاحت للملك ألفريد الفرصة لتوجيه إهتمام أكبر بشئون بلاده الداخلية مما هيأ الجو لإحياء نهضة جديدة.

وقد شملت اصلاحات الملك ألفريد عدة اتجاهات عسكرية، ثقافية، إدارية، مدنية وغيرها. ولما كانت البلاد لا تزال مهددة من قبل الأعداء فقد أولى الملك ألفريد الناحية العسكرية اهتماماً كبيراً، فأدخل اصلاحات هامة على الجيش والفنون العسكرية كان الهدف من ورائها مواجهة الخطر الدانى المستمر على مملكته من جهة وتوفير قسط من الأمن لحدود بلاده من جهة أخرى، وأحرز فى هذا الصدد نجاحاً ملحوظاً ويعزى ذلك النجاح إلى خبرته بطرق الدانيين فى الحروب والقتال والتوصل إلى وسائل جديدة لمواجهة أساليب الغزاة الحربية[٢٥].

ولما كانت مدة الخدمة بالجيش قصيرة وتمثل نقطة ضعف خطيرة فى الجيوش الأنجلوسكسونية، قام الملك ألفريد بتقسيم جيشه إلى ثلاث فرق تتناوب بعضها بعضاً بحيث تمكث كل فرقة فى الخدمة لمدة شهر وتعود لتزاول أعمالها مرة أخرى لمدة شهرين فتأتى الفرقة الأولى وتخدم شهراً ثم تأتى الفرقة الثانية وتعود الأولى لمزاولة أعمالها لمدة شهرين ثم تأتى الثالثة لتخدم شهراً وتعود الثانية لمزاولة أعمالها لمدة شهرين

---

[٢٣] تمكن الملك ألفريد من استعادة مدينة لندن بعد حصار طويل اضطرت على أثره إلى طلب التسليم وقد قام ألفريد بعد ذلك باعادة بناء ما خربه الحصار وعهد بحكمها إلى أثلرد إيرل مرشيا زوج ابنته الفيلدا ولمزيد من التفاصيل أنظر:
A.S.C., p. 183; CF. Also, Robert Gray, A History of London, London, 1982, p. 63.
عن موقع هذه المدينة أنظر الخريطة فى آخر البحث.

[٢٤] تم الصلح بين ألفريد وهاستين Hastein ملك الدانيين عند ميدلتون Middleton تعهد الأخير بمغادرة أراضى وسكس وعدم مهاجمتها مقابل السماح له بالخروج منها بأمان، وأرسل ولديه كرهائن لحسن نواياه وسمح للملك ألفريد بحرية تعميدهما وقد تم ذلك. ولمزيد من التفاصيل أنظر:
Roger of Wendover, Op. Cit., p. 228.

[٢٥] اتبع الملك ألفريد فى حروبه ضد الدانيين نفس التكتيكات العسكرية التى كانوا يستخدمونها ضده فكان ينظم جيشه بنفس الطريقة التى عليها الجيش الدانى ولمزيد من التفاصيل عن ذلك أنظر:
A.S.C., p. 177; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p.201-202.

وهكذا[٢٦]. وبدا ضمن وجود جيش قوى مدرب دون أن يلحق الضرر بالناحية الإقتصادية لبلاده. ولما كان عدد الفرسان بالجيش قليلاً نسبياً عمد الملك ألفريد إلى زيادة أعدادهم عن طريق ضم أعداد كبيرة من طبقة الأحرار ممن يمتلكون خمس قطع من الأرض Hides[٢٧] إلى الجيش كفرسان، وخصص ثلث نصف دخله السنوى للإنفاق على الجيش حتى يكون على أتم استعداد لمواجهة الأخطار المحدقة بالبلاد.[٢٨]

لم تقتصر اصلاحات الملك ألفريد على ما قام به فى الجيش بل عمل على حماية حدود بلاده ومن أجل ذلك شرع فى تنفيذ برنامج دفاعى ضخم، ارتكز على ثلاثة محاور: الأول إعادة تحصين وترميم المدن الرومانية القديمة التى خربتها الحرب لتكون قادرة على الصمود والتصدى لأى اعتداء مثال ذلك ما فعله فى وانشستر Winchesterالتى أعاد ترميم أسوارها وجدرانها الحجرية وأضاف إليها خندقين، وكذلك ششستر Chichester واكستر Exter، كما أعاد ترميم تحصينات مدينة لندن بعد أن استعادها سنة ٨٨٦[٢٩]. والمحور الثانى وهو انشاء حصون قوية عرفت باسم Burhs طورت فيما بعد لتصبح مدناً كبيرة وكانت على شكل مربع أومستطيل مثال ذلك ما تم فى اكسفورد Oxford وولنجفورد Walling Ford وكريكلاند Cricklande ووارهام Wareham[٣٠]. أما المحور الثالث فهو انشاء قلاع وحصون صغيرة يصعب تطويرها لتصبح مدناً كبيرة كسابقتها مثال ذلك ما تم فى برفام Burpham التى تقع فى جنوب سوسكس Sussex[٣١]، وقد شيدت تلك القلاع على أبعاد متساوية بحيث لا تبعد الواحدة عن الأخرى أكثر من ٣٢ كم كما تشير الدلائل إلى أن أغلبها قد اقيم بين عامى ٨٧٩ و ٨٩٢ أى بعد انتصاره الحاسم على الدانيين فى العام السابق سنة ٨٧٨[٣٢].

---

(٢٦) A.S.C., p. 185; Asser, Op. Cit., p.p. 274-275.

(٢٧) الهيد والهيداج Hides and Hidage هى وحدة اقتصادية بدائية تعبر عن مساحة الارض ولم يكن هناك مقدار موحد لها فى الفترات المبكرة اذ اختلفت مساحتها من منطقة لأخرى وفى الفترة المتأخرة تم تحديد مساحة الهيد بـ ٤٠ فدان فى وسكس. ولمزيد من التفاصيل أنظر:
C.H.E.G.B.I., p. 61.

(٢٨) Asser, Op. Cit., p. 274.

(٢٩) A.S.C., p. 183; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 220; CF. Also, Lioyd and Jennifer Laing, Anglo Saxon England, London, 1979, p. 127; Robert Gray, Op. Cit., p. 63.
وعن مواقع هذه المدن أنظر الخريطة فى آخر البحث.

(٣٠) أنظر الصورة رقم ١ فى آخر البحث

(٣١) هناك وثيقة تسمى Burghel Hidage تحتوى على قائمة باسماء التحصينات والمنشآت التى قام ببنائها ألفريد وكذلك تلك التحصينات التى أقيمت فى عهد خليفته إدوارد الأكبر Edward The Elder عن ذلك أنظر:
Lioyd and Jennifer Laing, Op. Cit., p.p. 127, 143; David W. Lioyd, The making of English town, London, 1989, p. 22.

(٣٢) Lioyd and Jennifer Laing, Op. Cit., p. 143; H.R. Loyn, Anglo-Saxon England and the Norman Conquest, London, 1991, p. 139.

واشتملت دفاعات تلك القلاع على سور يبنى أحياناً من الحجر وأحياناً أخرى من الطين المخلوط بالعشب ويدعم فى أجزاء مختلفة منه بعوارض خشبية لتزيد من متانته وكان مدبباً من الأمام وأكثر انحداراً من الخلف. وخارج هذا السور كان يوجد خندق أواكثر ليزيد من صعوبة الاستيلاء عليها. أما من الداخل فقد صممت تلك القلاع بحيث يسهل وصول الإمدادات العسكرية إلى أى جزء منها يتعرض للخطر فى أسرع وقت[٣٣]. وقد عين الملك ألفريد حكاماً لتلك القلاع المحصنة تمثلت مهمتهم فى توفير الاحتياجات اللازمة لتلك القلاع لتبقى دائماً آمنة وتوفير حاميات من الجنود بصفة منتظمة لحمايتها[٣٤].

وأمام تفوق الدانيين الكبير فى الناحية البحرية اضطر الملك ألفريد إلى تشييد أسطول حربى يعتبر بحق نواة البحرية الإنجليزية وساعده على ذلك توافر المواد الخام اللازمة لصناعته، فقد أمدته الغابات الكثيرة المنتشرة فى البلاد بما يحتاج إليه من اخشاب ووفرت مدينة جلوكستر الحديد والمسامير اللازمة له[٣٥]. وقد جاءت سفن هذا الأسطول على الشكل الذى رآه الملك مناسباً له، فتميزت بعظم طولها الذى بلغ ضعف مثيلتها من السفن الدانية فكان بعضها به ستون مجدافاً والبعض الآخر أكثر من ذلك، كما كانت من حيث السرعة والمتانة تفوق غيرها فضلاً عن عظم ارتفاعها[٣٦] ورتب على ظهر هذا الأسطول رجالاً أكفاء على دراية بركوب البحر، كان لهم دور كبير فى إحراز عدة انتصارات كبيرة على السفن الدانية[٣٧].

لم تقتصر جهود الملك ألفريد على إحياء البحرية الإنجليزية فحسب، بل شيد العديد من الحصون الدفاعية على ضفاف الأنهار لمواجهة غارات الأسطول الدانى، وقد تمكنت تلك الحصون من الحد كثيراً من

---

(٣٣) أنظر الصوره رقم (٢) فى آخر البحث.

(٣٤) قام الملك ألفريد بتعيين سيلموند Ceolmund فى كنت Kent والأسقف سويثولف Suithulf فى مدينة روشستر Rochester والايرل بيرثولف Birthulf فى إسكس Essex والإيرل إيثلرد Eathelred فى مدينة لندن London والأسقف هالرد Halard فى دورشستر Dorchester وعين ايدولف Eadulf فى سوسكس Sussex والاسقف بيرتولف Bertulf فى وينشستر Winchester... الخ وللمزيد أنظر:

(٣٥) Roger of Wendover, Op. Cit., p. 232.
A.S.C., p. 180.
أنظر أيضاً: جوزيف نسيم يوسف: تاريخ انجلترا، ص ١٩١، موس: ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد راجعه د.الباز العرينى: عالم الكتب- القاهرة سنة ١٩٦٧، ص ٢٨٤.

(٣٦) A.S.C., p. 189; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 209, 232.
أنظر أيضاً: الصورة رقم (٣) فى آخر البحث.

(٣٧) لمزيد من التفاصيل عن المعارك التى خاضها الأسطول الانجليزى ضد الأسطول الدانى أنظر:
A.S.C., p.p 179, 181, 189; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 208, 209, 217, 233-234.
أنظر أيضاً: محمود فهمى المهندس: البحر الزاخر فى تاريخ العالم، جـ ٤، المطبعة الأميرية ببولاق سنة ٣١٢ هـ، ص ١٤-١٥.

خطورة السفن الدانية[٣٨]، مثال ذلك تلك التحصينات التى اقامها فى هرفورد Hereford وميرشيا Mercia، كما مد عدداً من الجسور على الأنهار للحيلولة دون مرور سفن الاعداء من جهة، ولتسهيل عبور قواته عليها من جهة أخرى[٣٩]، وبهذه الوسائل الدفاعية المنوعة تمكن الملك ألفريد من التصدى للخطر الدانى واستعاد العديد من المدن الانجليزية التى كانت خاضعة لهم[٤٠].

لم يكن الملك ألفريد بطلاً حربياً لشعب فحسب،بل كان عالماً ومتعلماً فى آن واحد إذ كان لديه شغف بالمعرفة والعمل على نشرها[٤١]، فعندما اعتلى حكم البلاد سنة ٨٧١م كان التعليم قد بلغ من التدهور حداً لم يبلغه من قبل سواء كان ذلك فى العلوم الدينية أوغيرها من الآداب والمعارف العامة. وفى الخطاب الذى ارسله إلى الأساقفة ورجال الدين أوضح الملك ألفريد أسباب هذا التدهور وبرنامجه فى إصلاحه[٤٢]، وقد رد ما اصاب التعليم إلى التدهور الذى لحق باللغة اللاتينية، إذ أخذ عدد المتكلمين بها يقل قلة ملموسة كما قل من يستطيع قراءتها وفهمها وهى لغة العلم والسياسة والدين وقتذاك، كما لم يكن بوسع الكثير من الناس ممارسة الطقوس الدينية حتى باللغة الإنجليزية. وعلى الرغم من أن الأديرة والكنائس كانت منتشرة فى أنحاء انجلترا- قبل أن يدمر كل شىء ويحرف على أيدى الدانيين- وتغص بمختلف ألوان الكنوز والكتب، إلا أن غالبية الناس والرهبان لم ينتفعوا بها لأنهم لم يستطيعوا فهم أى شىء منها وأصبح لديهم قدر كبير من اللامبالاه. وزاد من تدهور الأمر ما ألحقه الدانيون بتلك الأماكن من خراب وسلب ونهب، وبدا كاد يقضى على مراكز العلم بعد أن فقد الناس قبل ذلك الرغبة فى التعلم.[٤٣]

أما عن الخطوات التى اتخذها الملك ألفريد للنهوض بالتعليم فقد تمثلت فى إنشاء العديد من المدارس التى كان من أشهرها: مدرسة اكسفورد ومدرسة القصر التى كان يدرس بها العلوم الدينية والأداب والفنون الحرة[٤٤]، وكان الدارسون بها من أبناء الملك ألفريد والأمراء والأشراف يقرأون الكتب باللغتين اللاتينية

---

(٣٨) A.S.C., p. 188; C F. Also, Geoffrey Elton, Op. Cit., p. 19; Heinrich, Op. Cit., p. 91.

(٣٩) Lioyd and Jennifer Laing, Op. Cit., p. 125.

(٤٠) A.S.C., p. 183 ومن أشهر المدن التى استعادها ألفريد مدينة لندن أنظر

(٤١) لعل الملك ألفريد قد اكتسب حبه الجامح للعلم والمعرفة على مايبدو من والدته اوسبرجا. أنظر:
Asser, Op. Cit., p.p. 266, 272; CF. Also, Collier, Op. Cit., p. 14.
أنظر أيضاً: جرجى زيدان: تاريخ انجلترا- القاهرة سنة ١٨٩٩، ص ١٢.

(٤٢) Letter of King Alfred to Archbishop, ed. E.H.D., London, 1968, Vol. I Doc. 226

(٤٣) Letter of King Alfred to Archbishop, Doc. 226; CF. Also, Asa Briggs, The Makers of English History, London, 1987 p. 18.

(٤٤) Asser, Op. Cit., p. 267.

والانجليزية[٤٥]. وقد استدعى الملك ألفريد للتدريس فى تلك المدارس العديد من العلماء والأدباء ورجال الدين من أماكن شتى، فمن مرشيا Mercia استدعى ويرفرث Wearferth أسقف كنيسة ورسستر Worcester وكان متعمقاً فى الشئون الدينية، بلجموند Plogmund رئيس أساقفة كانتربرى وهو رجل حكيم وكذلك الراهبان اثلستان Athelstan وويرووولف Wearwulf، ومن غالة Gaul استدعى جريمبولد Grimbald وهو راهب وقس صاحب حكمة فى الدراسات الكنسيه واللاهوتية وصاحب فضائل كثيرة، فضلا عن كونه منشداً رائعاً، وكذلك يوحنا سكوت Jone Scot وهو رجل شديد الذكاء ذو علم فى جميع فروع الأدب ومهارة فى العديد من الفنون الأخرى، ومن ويلز Wales استدعى الأسقف آسر Asser الذى كتب سيرة الملك ألفريد الذاتية، وغيرهم من العلماء والأدباء الذين كان لهم دور كبير فى النهوض بمستوى التعليم وإحياء النهضة العلمية مرة أخرى فى البلاد.[٤٦]

لم يدخر الملك ألفريد وسعاً بالاهتمام بالتعليم فخصص ربعاً من شطر دخله السنوى للإنفاق عليه[٤٧]. وقد اضطلع العلماء والأدباء والمفكرون بالمهام التى ألقيت على عاتقهم وأخذوا يعملون بجد على نشر العلم والمعرفة. وكان الملك ألفريد أول من استفاد من علم هؤلاء الرجال؛إذ اصبح بوسعه الإحاطة باللغة اللاتينية التى كان يجهلها من قبل، مما مكنه من الإسهام فى تلك النهضة، بترجمته العديد من الكتب من اللغة اللاتينية إلى اللغة الانجليزية والتى رأى ضرورة أن يلم شعبه بها لما لها من عظيم الفائدة، ولعل من أهمها كتاب العناية الربانية Pastoral Care للبابا جريجورى Gregory الكبير. وقد كان اختيار هذا الكتاب ليكون أول ما يترجم إلى الإنجليزية اختياراً موفقاً حيث كان الكتاب يدرس على مدى سنوات لمن يدرسون فى السلك الكنسى[٤٨]،

=ويقصد بالفنون الحرة فى العصور الوسطى فروع الرياضيات الأربعة: الهندسة والحساب والفلك والموسيقى عن ذلك أنظر: موس: المرجع السابق، ص ١٢٧، جـ ١.

(٤٥) Asser, Op. Cit., p. 267.

(٤٦) Letter of King Alfred to Archbishop, Doc. 226; Letter of Fulk Archbishop of Riems to King Alfred, ed. E.H.D., London, 1968 Vol. 1 Doc. 225; Asser, Op. Cit., p.p. 268-269.

(٤٧) Asser, Op. Cit., p.p. 269, 270, 275; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 207.

(٤٨) ذكر الملك ألفريد فى الخطاب الذى أرسله إلى الأساقفة أنه ترجم هذا الكتاب أحياناً كلمة بكلمة وأحياناً أخرى فكرة بفكرة، وقد ساعده فى هذا العمل كل من بلجموند رئيس الأساقفة والأسقف آسر والراهب جريمبولد وكذلك الراهب يوحنا وقد أرسل نسخاً من هذا الكتاب إلى كل أسقفيات مملكته وناشد الأساقفة أن يحتفظوا بهذا الكتاب داخل الكنيسة ولا يستولى عليه أحد لنفسه ووضع داخل كل نسخة من الكتاب علامة كمؤشر للقارىء وقد صنعت هذه العلامة من معدن نفيس دلالة على أهمية الكتاب ولمزيد من التفاصيل أنظر:

Letter of King Alfred to Archbishop, Doc. 226; CF. Also, Loyn, Op. Cit., p. 291.

وكذلك كتاب المناجاة Soliloquies للقديس أوغسطين St.Augustine[٤٩]، وكتاب سلوى الفلسفة Consolation of Philosophy لبوثيوس Beothius[٥٠]. كما أصدر توجيهاته إلى العلماء والأدباء أن يحذوا حذوه وينقلوا إلى الإنجليزية الكتب التى يرون أن الناس فى حاجة إليها، وعليه فقد نقل إلى الإنجليزية العديد من الكتب التى من أهمها كتاب الحوار Dialogues للبابا جريجورى الذى قام بنقله للإنجليزية الأسقف هيرفريد Herefrid وكتاب التاريخ الكنسى Ecclesiastical History of England للمؤرخ بيدا Bede وكتاب تاريخ العالم لأورسيوس The Universal History of Orosius وغيرها من الكتب.[٥١]

ونتيجة لحركة الترجمة النشطة من اللاتينية إلى الإنجليزية تطور الأدب الإنجليزى تطوراً كبيراً فجمعت الأغانى والقصائد السكسونية وكانت تتضمن أشعاراً فى تمجيد البطولة والتغنى بها، وظهر النثر فى شكله المنتظم وله قواعده النحوية، وبذا يعد الملك ألفريد بحق مؤسس النثر فى الأدب الانجليزى[٥٢]. ولعل من أبرز نتائج تلك النهضة العلمية التى رعاها الملك ألفريد أيضاً ذلك النشاط الواضح فى التأليف والترجمة وفى نسخ المخطوطات القديمة والتى استمرت طيلة فترة حكمه للبلاد. وبعد وفاته بنصف قرن ازداد عدد المخطوطات المكتوبة باللاتينية والإنجليزية زيادة ملحوظة، كما نسخت الأناجيل والمزامير وكتب الخدمة اللاتينية بجميع أنواعها

---

[٤٩] قام الملك ألفريد بترجمة هذا الكتاب لما له من فائدة عظيمة تحض على مكارم الأخلاق وضرورة أن لا تنسى النعمة الإنسان أن يشكر المنعم، ويوضح الكتاب أيضاً أن الناس يسعون جميعاً إلى ربهم إلا أنهم يختلفون فى الطريق الذى يسلكونه إليه فمنهم من يسلك الطريق السهل ومنهم من يسلك الطريق الوعر وبعضهم يسلك طريقاً طوياً والبعض الأخر يسلك طريقاً قصيراً وعندما يصلون إليه يختلفون فى مدى قربهم منه أوبعدهم عنه ولكنهم جميعاً فى النهاية تشملهم عنايته ورحمته عن ذلك أنظر:

From Alfreds Version of St. Augestines Soliloquies, ed. E.H.D., Vol. 1, London 1968, p.p. 844-845.

[٥٠] يعتبر بوثيوس اعظم الرجال فى ايطاليا زمن القوط الشرقيين وهو من تلك الشخصيات النادرة الذين يجمعون فى أنفسهم كل معارف زمانهم فهو عالم وفيلسوف ولاهوتى وشاعر وقد كتب بوثيوس كتاب سلوى الفلسفة وهو فى السجن. ولمزيد من التفاصيل عن شخصية بوثيوس وحياته أنظر:

موس: المرجع السابق، ص ١٢٧-١٢٨.

هذا وقد قدمت ترجمة بوثيوس تعاليم المذهب الافلاطونى والمذهب الروائى ممزوجة بالروح المسيحية وأهم ما تشير إليه تلك المذاهب التمييز بين السعادة الحقيقية والمزيفة والخلافات الجدلية على وجود الشر وعلى حرية الانسان وعلى وجود الخالق. وقد صادف ألفريد فى ترجمته لهذا الكتاب متاعب كبيرة نظراً لأن أسلوب بوثيوس كان مبهماً، لذا جاءت الترجمة قاصرة ولم تستطع توصيل المعنى الحقيقى الذى أراده بوثيوس. لمزيد من التفاصيل عن ذلك أنظر:

From Alfreds Version of Boethius, ed. E.H.D., Vol.1, London 1968, p.p. 845-846; CF. Also, Emile Legouis, A History of English Literature, London, 1940 p. 52.

[٥١] Asser, Op. Cit., p. 268; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 207; CF. Also, Emilie Leguis, Op. Cit., p. 52; B. Ifor Evans, A short History of English Literature, binguin Books, 1944 p. 11.

[٥٢] Loyn, Op. Cit., p. 218; Emile Legouis, Op. Cit., p. 50; Collier, Op. Cit., p. 13.

وكذلك أشهر مؤلفات عصره. ويمكن القول دون مغالاة أن المكتبات فى انجلترا انتعشت ثانية وامتلأت بالذخائر النادرة من الكتب والمخطوطات وعادت إلى سالف عهدها فى الأيام التى سبقت الغزو الدانى على البلاد. وكان الملك ألفريد يرسل بالكتاب المترجم إلى مراكز النسخ المختلفة التى تقوم باستنساخ أعداد كبيرة منه لتعيده ثانية إلى الملك الذى يقوم بدوره بارسال تلك النسخ إلى الأديرة والأسقفيات المختلفة ليحتفظوا بها فى مكتباتهم(٥٣).

لم يكتف الملك ألفريد بحركة الترجمة من اللاتينية إلى الانجليزية فحسب، بل أصدر أوامره لكتابة تاريخ بلاده فوضعت حولية الأنجلو سكسون ChronicleS oAngl axon التى سجلت أهم الأحداث التاريخية التى وقعت على مر التاريخ وقد اعتمدت هذه الحولية فى مادتها على بعض الحوليات السنوية السابقة عليها، وكذلك على تاريخ بيدا وعلى الروايات الشفوية. واقدم مخطوطة تم العثور عليها يرجع تاريخها إلى سنة ٨٩٢م وهناك نسخ أخرى لهذه الحولية محفوظة فى بعض الأديرة تنتهى إحداها بأحداث سنة ١٠٧٠م وتعتبر هذه الحولية المصدر الرئيسى لتاريخ انجلترا المبكر بصفة عامة والحروب التى خاضها ألفريد ضد الدانيين بصفة خاصة، إذ تناولتها بشىء من الإسهاب والتفصيل(٥٤).

وخلاصة القول فى هذا الصدد أن جهود الملك ألفريد لم تذهب سدى بل أتت أكلها، فضلا عما سبقت الإشارة إليه من انجازات، نجح الملك ألفريد فى تكوين طبقة عريضة من المثقفين أسهمت فى نشر العلم والمعرفة فى أنحاء الجزيرة البريطانية، كما نجح فى جعل اللغة الانجليزية لغة قومية للبلاد(٥٥).

استتبع الإهتمام بالتعليم الإهتمام أيضاً بالكنيسة ورجال الدين لكونهما جزءاً متمماً للناحية العلمية، حيث كانت الأديرة تعتبر مراكز للإشعاع العلمى فى البلاد وقتذاك وأن الإهتمام بها وبرجال الدين يعد اهتماماً بالتعليم فى حد ذاته، فالثابت أن أحوال الكنيسة ورجال الدين قد تدهورت إلى درجة لم يسبق لها مثيل نتيجة لما ألحقه الدانيون بها من أضرار، إذ خربت الأديرة ونهبت محتوياتها وحرقت الكتب واضطر الكثير من رجال الدين إلى أن يهيموا على وجوههم بحثاً عن ملجأ يحتمون به(٥٦). ولم تعد الكنائس مركزاً للاشعاع كما كانت من قبل، بل أن واحداً من الأديرة- التى لم يلحق بها الدمار- لم يستطع أن يحافظ على قواعد النظام الديرى

---

(٥٣) Letter of King Alfred to Archbishop, Doc. 226; CF. Also, C.H.E.G.B.I., p. 90; André Mourois, Op. Cit., p. 75.

(٥٤) A.S.C., p.p. 135-235; CF. Also, C.H.E.G.B.I., p. 57; Stephen Johnson, Later Roman Britain, London, 1980, p. 113.

(٥٥) Letter of King Alfred to Archbishop, Doc. 226; CF. Also, Goffrey Elton, Op. Cit., p. 37.

(٥٦) لمزيد من التفاصيل عن آثار الخراب والدمار الذى لحق برجال الدين أنظر: خطاب الملك ألفريد الذى بعث به إلى الأساقفة ومرفقاً بترجمة كتاب العناية الربانية للبابا جريجورى.

Letter of King Alfred to the Archbishop, Doc. 226.

واصبح رجال الدين من الجهل بحيث أن الكثير منهم لم يعد يجيد اللغة اللاتينية[٥٧]، فضلاً عن جهلهم للشرائع الكنسية وعدم مراعاة التقاليد الدينية المتعارف عليها داخل الأديرة فعلى سبيل المثال سمح الأساقفة والرهبان للنساء بالإقامة قريباً منهم وأصبحت سمعة الراهبات فى الحضيض وغير ذلك من الأمور التى انزلقوا إليها[٥٨]، لهذا كله اتخذ الملك ألفريد عدة إجراءات للنهوض بالكنيسة ورجال الدين والعمل على أن يتبوأ رجال الدين مكانتهم السابقة يدفعه فى ذلك ورعه وتقواه وحبه الكبير للمسيحية[٥٩].

ففيما يخص الكنيسة قام الملك ألفريد باعادة ترميم واصلاح الأديرة التى خربتها الحرب، كما قام بانشاء أديرة أخرى جديدة فى أماكن مختلفة من البلاد وأمدها بما تحتاج إليه من كتب فعلى سبيل المثال شيّد ديرين بمدينة اثلنى helney بمقاطعة سومرست Somerset أحدهما للرهبان وآخر للراهبات، والتحق بالدير الأول عدد قليل من الرهبان؛ إذ أن الكثير من أفراد الشعب سواء كانوا نبلاءً أوأحراراً لم يكن لديهم رغبة فى دخول سلك الرهبانية طواعية باستثناء الأطفال على حد قول الملك ألفريد. وقد عزا المؤرخ آسر ذلك إلى ثراء البلاد العريض لا إلى غارات الدانيين على البلاد[٦٠]. ولما لم يحصل الملك ألفريد على العدد الكافى من القساوسة، عمد إلى استدعاء كثير منهم من غالة وغيرها من البلاد، ولأن بعضهم كانوا لا يزالون أطفالاً أمر الملك ألفريد أن يتعلموا فى هذا الدير على أن يلتحقوا بالنظام الديرى فيما بعد. وقد شاهد آسر بنفسه أحد القساوسة الدانيين فى هذا الدير يتبع نفس العادات المرعية وكان صغير السن وان لم يكن اقلهم منزلة[٦١].

أما الدير الآخر الخاص بالراهبات فقد جعل على راسه ابنته اثلجيفا Athelgifa ومعها العديد من الراهبات النبيلات اللاتى عشن فى الدير لخدمة الرب، وقد أوقف على هذين الديرين الضياع وأغدق عليها الأموال الكثيرة، كما خصص ربعاً من شطر دخله السنوى للإنفاق على هذين الديرين وعلى من يقومون بالخدمة

---

(٥٧) Idem.,

(٥٨) لمزيد من التفاصيل عن التردى العلمى والخلقى لرجال الدين راجع ما جاء فى خطاب فولك رئيس أساقفة ريمز الذى أرسله إلى الملك ألفريد بهذا الصدد:

Letter of Fulk Archbishop of Riems to King Alfred, Doc. 225.

والجدير بالذكر أن جريمة الزنا بالراهبات قد انتشرت على نطاق واسع مما دفع الملك ألفريد إلى رفع غرامة تلك الجريمة لتصل إلى ١٢٠ شلن تقسم بينه وبين الأسقف أورئيس الكنيسة عن ذلك أنظر:

The Laws of Alfred, ed. E.H.D., Vol. 1, London, 1968, p.p. 372-80 (No. 33), 8, 8.1, 8.2, 8.3.

(٥٩) Asser, Op. Cit., p. 266; CF. Also, Loyn, Op. Cit., p. 242.

(٦٠) Asser, Op. Cit., p.p. 273-74.

(٦١) Asser, Op. Cit., p. 274; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 225.

فيهما[٦٢]. كما خصص أيضاً نفس هذه القيمة للانفاق على الأديرة الأخرى فى المملكة السكسونية وفى بعض السنوات كان يقدم العطايا إلى الكنائس فى ولز Wales وكرونويل Cornwall وبرتينى ونورثمبريا Northemberia وأحياناً فى ايرلندا Ireland ولمن يخدمون الرب فيها، وظل ذلك ساريا طوال حياته وأوصى باستمراره بعد وفاته من خلال ثروته[٦٣].

أما فيما يتعلق باهتمام الملك ألفريد برجال الدين فقد أخذ على عاتقه مهمة النهوض بمستواهم العلمى والخلقى والمادى، فأصر على أن يتعلم اللاتينية كل من يريد الالتحاق بالسلك الكنسى، كما استدعى اساقفة أكفاء من شتى البقاع للنهوض بمستوى رجال الدين العلمى من جهة، والعمل على عودة النظام الكنسى إلى الأديرة من جهة أخرى[٦٤]. وخصص مبالغ ثابتة لرجال الدين كل على حسب مكانته ودرجته وحدد لهم قدراً معلوماً من الغرامات التى تحصل من افراد الشعب الذين يقعون تحت طائلة القانون[٦٥]. كما خصص جزءاً كبيراً من ماله الخاص للانفاق عليهم بعد موته كما جاء فى وصيته وذلك ليتفرغوا لشئونهم الدينية[٦٦].

لم تقف جهود الملك ألفريد عند هذا الحد فحسب، بل عمل جاهداً على تثبيت تعاليم المسيحية بين افراد شعبه من جهة[٦٧]، ونشرها بين الدانيين الوثنيين من جهة أخرى وأحرز فى ذلك نجاحاً كبيراً وخير مثال على ذلك تعميد الملك جوثروم سنة ٨٧٨م Guthrum مع ثلاثين من قادته، وكذلك ما حدث مع ولدى الملك هاستين Hastein الوثنى الذين تم تعميدهما سنة ٨٩٣[٦٨]، كما أرسل الصدقات التى كان يجمعها من رجال

---

(٦٢) Asser, Op. Cit., p. 275; Roger of Wendover, Op. Cit., Loc. Cit.

(٦٣) Will of King Alfred, ed. E.H.D., Vol. 1, London, 1968 p. 493; Asser, Op. Cit., p. 275.

(٦٤) Letter of King Alfred to Archbishop, Doc. 226; Letter of Fulk Archbishop of Riems, Doc. 225; Asser, Op. Cit., p.p. 268-270.

(٦٥) The Laws of Alfred, (No. 33) 1.1, 3, 7, 8, 15, 40.

(٦٦) Will of King Alfred, p. 493.

(٦٧) لم تعد المحافظة على تعاليم المسيحية مرعية لدى الكثير من أفراد الشعب ولم تعد ذات قيمة لغالبيتهم كما انتشرت بعض العادات السيئة لدى الكثير منهم منها على سبيل المثال السماح للمتزوجين أن تكون لديهم خليلات وربما كان ذلك نتيجة لاحتكاكهم بالدانيين الوثنين لمزيد من التفاصيل عن ذلك أنظر:
Letter of Fulk to King Alfred, Doc. 225.

(٦٨) تمت مراسم تعميد الملك جوثروم ورجاله فى مدينة ويدمور وقد غير الملك ألفريد إسمه إلى الثستان Athelstan وأصبح أباه الروحى واحتفا به وبرجاله طيلة المدة التى اقاموها معه ومنحوهم هدايا قيمة عند رحيلهم. لمزيد من التفاصيل أنظر:
A.S.C., p.p. 180, 184; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 212-213, 228; CF. Also, Rayner, Op. Cit., p. 44.

الدين ومن ماله الخاص إلى روما والهند[٦٩] ووطد علاقته بالبابوية فى روما حيث تبادل معها السفارات[٧٠].

لم تقتصر انجازات الملك ألفريد على الناحية العسكرية، العلمية والدينية فحسب، بل يعد منظماً إدارياً بارعاً فرغم حروبه المتواصلة ضد الدانيين، إلا أن ذلك لم يشغله عن تنظيم مملكته والالتفات إلى شئونها الداخلية اذ قام بتقسيم البلاد إلى مقاطعات Shires وقسم المقاطعات إلى وحدات إدارية أصغر منات Hundered or uriestnCe وعشرات Tenths or Thithings[٧١]. وهناك عدة افتراضات لتفسير مصطلح المائة منها: أنه يشير إلى مساحة الأرض التى تتكون من مائة هايد esdyH بشرط أن تكون مجتمعة معاً وهذا يستدعى التساوى فى الحجم وذلك أمر مستبعد. ومنها من يرجع التسمية إلى عدد ملاك الاراضى، وإذا ما افترضنا ذلك فسنجد أن هذا الاعتبار يتناقض تماماً مع أى تقدير محتمل بين نسبة عدد ملاك الأراضى فى المقاطعة الواحدة وبين عدد المئات بها. وافضل الترجيحات أنه يشير إلى عدد العائلات الحرة فى المقاطعة. وما رجحناه لتفسير مصطلح المئات يمكن تطبيقه أيضاً على مصطلح العشرات التى انتشرت فى القرى الصغيرة[٧٢].

ويحكم المقاطعة موظف ملكى يطلق عليه العمدة Ealdorman أوالإيرل Earls وهو مسئول عن جمع وقيادة القوات العسكرية فى تلك المقاطعة فى وقت الحرب وعن تنفيذ العدالة فى نطاق اقطاعيته. وكان لهؤلاء الإيرلات دور كبير فى الحروب التى خاضها الملك ألفريد ضد الدانيين[٧٣] وكانوا لا يتقاضون أجوراً من خزانة المملكة وانما يستمدون دخلهم من مشاطرة دخل مقاطعتهم قبل أن يسلموه إلى الملك فضلا عن الأراضى التى كان الملك يخصصها لهم كما كان لهم حقوق على الأراضى التى يمتلكها الغير، ولهم مخصصات مالية من غرامات الجرائم التى تحصل فى نطاق اقطاعيتهم[٧٤]. أما عن واجباتهم فعليهم حضور جلسات المحكمة داخل مقاطعتهم

---

(٦٩) A.S.C., p.p. 181, 182, 184; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 225-26.

وتعد البعثة التى حملت صدقات الملك ألفريد إلى الهند أول المعاملات بينها وبين انجلترا عن ذلك أنظر: محمود فهمى المهندس: البحر الزاخر، جـ ٤، ص ١٥.

(٧٠) من هذه السفارات المتبادلة السفارة التى بعث بها البابا مارينيوس الاول Pope Marinus I (٨٨٢-٨٨٤) إلى الملك ألفريد وكانت تحمل الهدايا القيمة التى من بينها قطع من الصليب الذى عذب عليه السيد المسيح. لمزيد من التفاصيل أنظر:
A.S.C., p.p. 181, 182, 183; Roger of Wendover, Op. Cit., p. 214.

(٧١) Roger of Wendover, Op. Cit., p. 227; CF. Also, Henry Hallam View of The state of Europe During the Middle Ages, 3 Vols.London, 1855 Vol. 2,p.p. 280-81.

(٧٢) Henry Hallam, Op. Cit., p. 281.

(٧٣) لمزيد من التفاصيل عن دور الإيرلات فى الحروب أنظر:
A.S.C., p. 177; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 201, 202, 206.

(٧٤) أشارت قوانين الملك ألفريد إلى الغرامات التى يأخذها الايرل والتى منها على سبيل المثال ٦٠ شلن إذا ما اقتحم بيته ومائة شلن إذا أشهر السلاح أمامه و ١٢٠ شلن إذا ما أشهر السلاح امامه فى اجتماع عام. أنظر:=

والقبض على المجرمين، مساندة الكنيسة فى الحصول على حقوقها، اصدار واعلان القوانين فى مقاطعتهم، هذا فضلا عما سبقت الاشارة إليه من واجبات. ويفقد الايرل وظيفته إذا ما قصر فى أداء واجباته المنوط بها أوسمح لسارق أن يهرب[٢٥].

ويحكم المائة موظف علمانى يعرف باسم Sheriff واصله Shire-Reeve، وهو مسئول عن استتباب الأمن والنظام داخل إدارته وحضور جلسات المحكمة الخاصة بدائرته والتى تعقد كل أربعة اسابيع والاشراف على تنفيذ حكم الإعدام فى حق المجرمين بالإضافة إلى جمع الإيرادات والضرائب الملكية[٢٦]. وكان الملك ألفريد يجتمع من آن إلى آخر بحكام المقاطعات والمئات ويوجههم بلطف ويحثهم على القيام بواجباتهم، وكان يثنى على الجادين منهم ويوبخ المقصرين ويبدى كراهيته للحمق والعناد، مما كان له أكبر الأثر على حسن سير الأمور داخل البلاد[٢٧].

ولكى يضمن الملك ألفريد استتباب الأمن والاستقرار داخل مملكته، قام بسن قانون جديد للبلاد يعد واحداً من أعظم انجازاته الادارية. ولم يكن هذا القانون جديداً أومبتكراً بصفة عامة، بل اعتمد حين وضع مواده على القوانين والأعراف السابقة وتلك التى كانت سائدة إبان فترة حكمه فاستعان بقوانين اثلبرت Athelbert ملك كنت Kent (٥٥٠-٦١٦) و اين Ine ملك وسكس Wessex (٦٨٨-٧٢٦) و أوفا Offa ملك مرشيا Mercia (٧٥٨-٧٩٦) وغيرهم، وقد عرض هذا القانون على مجلس الويتان الذى أقره[٢٨].

ورغم احتفاظ هذا القانون بكثير من السمات الوثنية، الا أن المرء يلمس فيه كذلك روح المسيحية[٢٩]، ولعل ذلك يرجع إلى حب الملك ألفريد للمسيحية واخلاصه لها. فعلى سبيل المثال كانت عقوبة القتل فى القوانين السابقة أمراً متعارفاً عليه، فجاء قانون ألفريد ليحد كثيراً من تلك العقوبة القاسية ويستعيض عنها بالدية Wergild. وعليه فقد قسم المجتمع إلى ثلاث فئات من حيث قيمة الدية، فئة حددت ديتها بألف ومائتى شلن،

=The Laws of Alfred, (No. 33), 15, 33, 38, 40; CF. Also., Dorothy Whitelock, the Beginning of English Society, Penguin Books, 1984, p. 67.

(٢٥) E.H.D., p. 65.

(٢٦) C.H.E.G.B.I., p. 62.

(٢٧) Asser, Op. Cit., p. 273.

(٢٨) The Laws of Alfred, (No. 33), 49. 10.

(٢٩) لمزيد من التفاصيل عن تلك الملامح راجع:

The Laws of Alfred, (No. 33), 1.7, 2, 5, 5.4, 6, 21, 40.2, 41, 43, 49.6, 49.8.

والثانية بستمائة شلن والثالثة بمائتى شلن كل على حسب مكانته الإجتماعية[٨٠]، كما كانت العقوبات الأخرى تقدر على النحو السابق[٨١]. كما نص هذا القانون على سلسلة من التعويضات الرادعة للحد من شرور المعتدين[٨٢]. كما منح الأساقفة ورجال الدين سلطة القيام بصلاحيات كان يؤديها الكهنة الوثنيون من قبل مثل محاكمات التعذيب وتنظيم القسم والشهادة[٨٣]. وكانت الكنيسة تتقاضى جزءاً من أموال الغرامات التى كانت تحصل من مرتكبى الجرائم[٨٤].

وقد وجه الملك ألفريد اهتماماً كبيراً لضمان حسن سير العدالة وتطبيقها على جميع افراد الشعب دون تمييز بين غنى وفقير[٨٥]، فكان يراجع الأحكام التى صدرت عن القضاة أثناء غيابه يفعل ذلك بنفسه أوعن طريق بعض اتباعه المخلصين وإذا اعترف القضاة انهم أخطأوا لعدم خبرتهم الكافية فى تلك القضايا كان يلومهم ويوبخهم على ذلك ويخيرهم بين أن يستقيلوا من مناصبهم أويقبلوا على دراسة العدالة والحكمة، فكانوا جميعاً

---

(٨٠) كان المجتمع فى مملكة الوست سكسون يتكون على شكل هرم فى أعلاه الملك الذى يدين له الجميع بالولاء والطاعة ويليه النبلاء الذين يطلق عليهم ثان Thane وإلدورمان Eldorman وكانوا يميزون عن العامة بمولدهم واملاكهم ونسبهم، ويلى النبلاء فى الترتيب الهرمى الفلاحون الأحرار شرلز Churls الذين كانوا يمتلكون الارض وكانوا يشاركون فى الإجتماعات العامة وكانت عليهم عدة التزامات مثل دفع بعض الضرائب للملك وللكنيسة وكذلك تأدية الخدمة العسكرية إذا كان لدى احدهم خمسة hydes أواكثر وفى قاع الهرم يأتى العبيد الذين كانوا يشترون ويباعوا ويورثوا ويمكن للرجل أن يصبح عبداً بالمولد أويستعبد فى حياته إذا لم يتمكن من دفع غرامة معينة وقد سمح لهم فى عهد الملك ألفريد بامتلاك بعض الأشياء أوبيعها كما سمح لهم بالأجازات فى أيام الأربعاء. ولمزيد من التفاصيل أنظر:

The Laws of Alfred, (No. 33) 26, 28, 43; CF. Also, Henry Hallam, Op. Cit., p. 117; Loyn, Op. Cit., p. 216.

(٨١) لمزيد من التفاصيل عن هذه الغرامات وقيمتها راجع:

The Laws of Alfred, (No. 33), 1.6, 1.7, 9, 10, 18.1, 18.2, 18.3, 27, 28, 39.2, 40.

(٨٢) لمزيد من التفاصيل عن هذه الغرامات وقيمتها راجع:

Ibid., (No. 33), 1.2, 5.5, 9, 18, 23, 25, 30, 30.1, 31, 35, 35.1.

(٨٣) Ibid, (No. 33), 8, 28, 33.

(٨٤) كانت هناك أنواع مختلفة من الجرائم التى يدفع مرتكبوها الغرامات للكنيسة منها على سبيل المثال: إذا اعتدى شخص على رئيس الأساقفة فانه يدفع ثلاثة جنيهات وإذا اعتدى على الأسقف أوأى رجل دين آخر يدفع جنيهين

The Laws of Alfred, (No. 33), 3.

وإذا اشهر شخص السلاح فى وجه رئيس الاساقفة يدفع ١٥٠ شلن ويدفع ١٠٠ إذا حدث ذلك فى وجه الأسقف أو القس

Ibid, (No. 33), 15.

وإذا اقتحم شخص بيت رئيس الأساقفة يدفع غرامة ٩٠ شلن وإذا حدث مع الأسقف يدفع ٦٠ شلن

Ibid., (No. 33), 40.

(٨٥) Ibid., (No. 33), 43.

يفضلون مشقة الدراسة والتعلم عن الإستقالة[٨٦] وبهذه الطريقة عاش الناس فى جو من الطمأنينة والعدالة وأمنت البلاد لدرجة أنه كانت تعلق السلاسل الذهبية Golden Bracelets فى الميادين العامة والطرق السريعة ولا يجرأ أحد أن يسطو عليها أويمسها بسوء لادراكه أنه لن يفلت من العدالة[٨٧].

وقد ترتب على حالة الامن والاستقرار التى عاشتها البلاد أن أخذت النواحى الحضارية فى النهوض مرة أخرى من جديد، إذ أولاها الملك ألفريد رعاية فائقة وساعده فى ذلك انهاء حالة الحرب بينه وبين الدانيين، مما أعطاه فرصة كبيرة لتركيز جُل اهتمامه بالنهوض بالبلاد والرفع من مستواها وقد وجه اهتماماً كبيراً بالناحية المعمارية، فعمد إلى إعادة تعمير ما خربته الحرب من جهة، واضفاء مسحة من الجمال والعظمة عليها من جهة أخرى. ولما كان عماله تعوزهم الخبرة والمهارة اللازمة لذلك، فضلاً عن أن الكثير منهم لم تكن لديه الرغبة الصادقة فى العمل طواعية لخدمة البلاد، فقد عمد إلى إستقدام العديد من العمال المهرة والفنيين من شتى البقاع ليشرفوا على تنفيذ تلك المشروعات من جهة والقيام بتدريب عماله من جهة أخرى. وقد أجزل لهم العطاء وعاملهم معاملة أهل بلده[٨٨].

كانت هناك ثلاثةأنواع من العمارة وجه الملك ألفريد اهتمامه إليها، العمارة العسكرية وتمثلت فى إنشاء الحصون والقلاع الكبيرة، والعمارة الدينية وتمثلت فى إنشاء الأديرة والكنائس وغيرها من دور العبادة- وقد سبقت الإشارة إلى هذين القسمين من قبل- أما النوع الثالث فهى العمارة المدنية وفيها قام الملك ألفريد باعادة تعمير المدن التى خربتها الحرب واعادتها إلى سابق عهدها من جهة ، وإنشاء مدن أخرى جديدة فى مناطق لم تكن بها مبان من قبل من جهة أخرى، كما شيد العديد من المبانى والمنشآت العامة التى استخدم فى بنائها الأحجار والأخشاب التى كانت خاماتها متوافرة بالبلاد[٨٩]، وأمر بنقل العديد من القاعات الملكية من أماكنها إلى أماكن أخرى اكثر ملاءمة، هذا فضلاً عن انشاء العديد من الأبهاء الفخمة التى رصعت جدرانها بالحلى والجواهر وغطت واجهاتها برقائق من الذهب الخالص[٩٠].

وقد أدت تلك النهضة العمرانية الكبيرة إلى ازدهار الكثير من المدن وانتعاشها ولعل من أهمها على سبيل المثال مدينة اكسفورد. وحتى يجذب الملك ألفريد الناس للإقامة فى تلك المدن الجديدة، قدم عدة

---

(٨٦) Asser, Op. Cit., p. 275.

(٨٧) Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 227-228.

(٨٨) Asser, Op. Cit., p.p. 267-268, 272; CF. Also, Rayner, Op. Cit., p. 44; Roulledge and Ko gan Paul, Anglo-Saxon England, London, 1980 p. 162.

(٨٩) Asser, Op. Cit., p.p. 267, 272; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 205-206.

(٩٠) Asser. Op. Cit., p. 272.

امتيازات منها على سبيل المثال حرية امتلاك الأراضى، وخفض معدل الضرائب، وكذلك خفض القيمة الإيجارية وغيرها من الإمتيازات التى شجعت الناس على الإقامة بالمدن الجديدة. وقد اتخذت كل حرفة من الحرف حياً لها أوشارعاً عرف باسم الحرفة التى يعملون بها فهناك شارع الدباغين Tanner Street والعلافين Flesh Manger Street وصناع التروس Shield Wright Street والحدادين وغيرها، كما اشتملت المدينة كذلك على سوق وكنيسة ومحكمة[٩١].

وقد أولى الملك ألفريد الحرفيين اهتماماً كبيراً وانشأ مراكز للتدريب على الحرف المختلفة كحرفة الحدادة والصياغة وكذلك الصيد بالباز والتى كان الملك ألفريد يمارسها بنفسه وكان لا يباريه أحد فيها. وقد خصص جزءاً من دخله السنوى للانفاق على تلك الحرف المختلفة[٩٢]. وتعتبر جوهرة الملك ألفريد التى عثر عليها بالقرب من ايثلنى فى سومرست سنة ١٦٩٣ والموجودة بمتحف الأشموليان Ashmolean فى اكسفورد شاهداً على مدى ما وصل إليه فن الزخرفة من رقى على عهد الملك ألفريد وقدرة فائقة على استخدام المينا والذهب وغيرها من المعادن فى أعمال النقوش والزخرفة، فيحد الجوهرة نقش كتابى محرم باللغة الأنجلو سكسونية نصه "لقد صنعنى ألفريد". ويستشف من طراز القطعة أنه ترجع لنهايات القرن التاسع الميلادى ومن المرجح أن يكون الملك ألفريد نفسه هو الذى أمر بصنعها لأنه كان مقيماً فى ايثلنى سنة ٨٧٨م، وانطلق من هناك ليحقق نصراً عظيماً على الدانيين فى إثاندن Ethandun. وبما أن الملك ألفريد قام فيما بعد بانشاء دير فى اثيلنى فليس من المستبعد أن تكون الجوهرة قد صنعت هناك. ويتمثل على الجوهرة شكل من المينا المجتزعة يعلوها غطاء واق من البلور ويحدد النقوش الكتابية صياغة تخريمية مذهبة وأشكال محببة، ويوجد على ظهر القطعة طبقة من الذهب مشكلة على هيئة رأس الخنزير البرى ومزين بأعمال على شكل حبيبات ويربط بينهما دبوس من الذهب، وتعرض الجوهرة شكل رجل تنظر عيناه تجاه اليسار ممسكاً بفرع ذا رأس بها أشكال نباتيه فى كلتا اليدين. ولعل هذا الشكل يرمز إلى الملك ألفريد نفسه أوإلى البابا أوحتى السيد المسيح أولعل الحرفى الذى صنعها قصد بها أن يصور حاسة البصر[٩٣].

ومن المرجح أن هذه الجوهرة كانت بمثابة قمة مؤشر للقراءة كان الملك ألفريد يهديه مع ترجمته لكتاب العناية الربانية. وقد اشار الملك ألفريد فى خطابه الذى أرسله إلى الأساقفة إلى هذا المؤشر وطلب منهم

---

(٩١) لمزيد من التفاصيل عن تخطيط تلك المدن أنظر:
Roulledge and Kogan Paul, Op. Cit., p. 145.

(٩٢) Asser, Op. Cit., p.p. 267, 275; Roger of Wendover, Op. Cit., p.p. 205-206.

(٩٣) راجع الشكل رقم ٤ فى آخر البحث.

عدم الاستحواذ عليه[٩٤] مما يعكس لنا قيمة هذا المؤشر المادية من جهة واهتمام الملك ألفريد بالعلم من جهة أخرى. وهكذا ازدهرت الفنون والعمارة وبلغت شأواً كبيراً من الرقى والتقدم لم تشهد البلاد مثله من قبل، وان دل ذلك على شيء فانما يدل على مدى حب الملك ألفريد للفنون وما أولاه لها من اهتمام.

أما عن جهود الملك ألفريد فى مجال التجارة والزراعة والصناعة فان المصادر لم تمدنا بمادة وفيرة تتعلق بهذا الصدد واكتفت باشارات قليلة لا تشفى غلة الباحث. فبالنسبة للتجارة هناك إشارة وردت فى معاهدة الملك ألفريد مع جوثروم ملك الدانيين والتى اشارت إلى حرية التجارة بين الجانبين[٩٥]، وتلك التى اوضحت أن كل تاجر يتمكن من القيام بثلاث رحلات تجارية على نفقته الخاصة يمنح لقب شريف وينضم إلى طبقة الفرسان بالجيش[٩٦]، الأمر الذى يعكس لنا وجود نشاط تجارى وان لم تحدد المصادر حجمه. وقد استلزم الإهتمام بالتجارة وجود عملة جيدة تحوز ثقة التجار ليقبلوا على التعامل بها وهذا ما فعله الملك ألفريد، إذ ضربت فى وسكس باكورة عملاته التى حملت على أحد وجهيها صورته واسمه Alfred Rex وعلى الوجه الآخر مونوجرام مدينة لندن إحياءاً لاقامته حامية عسكرية بها[٩٧].

أما عن الزراعة والصناعة فيستشف من النظام الحربى الذى وضعه الملك ألفريد اهتمامه الكبير بهاتين الناحيتين إذ قسم الجيش إلى ثلاث فرق جعل كل فرقة تخدم شهراً وتعود لتزاول نشاطها سواء كان زراعيا أوصناعيا أوغيرها لمدة شهرين، كما أن حاجة الملك ألفريد لوجود اسطول بحرى لصد غارات المعتدين أدى إلى انشاء دور لصناعة السفن، ويبدو أنها كانت على درجة كبيرة من النشاط بحيث تمكنت من توفير ما تحتاج إليه البلاد من سفن تميزت بالقوة والمتانة والسرعة الفائقة. ولعل صمت المصادر عن ذكر جهود الملك ألفريد فى مجال التجارة والزراعة والصناعة يرجع إلى أن تلك النواحى تحتاج إلى قسط وافر من الأمن والاستقرار حتى تنمو وتزدهر، ولما كانت البلاد فى حالة حرب طيلة فترة حكم الملك ألفريد تقريباً فان ثمار جهوده لم تأت بأكلها، أولعل جهود الملك ألفريد فى النواحى الحربية والدينية والعلمية والمعمارية وغيرها قد بلغت حداً من الشهرة جعلت المصادر المعاصرة تكتفى بالإشارة إليها دون غيرها من جهود.

---

(٩٤) Letter of King Alfred to the Archbishop, Doc. 226

والجدير بالذكر أن ذلك المؤشر كان يزن خمسة مانكوسز Mancuses أى ما يعادل ثلاثة جرامات ونصف من الذهب عن ذلك أنظر:

(٩٥) Dorothy Whitelock, Op. Cit., p. 234.

(٩٦) The Treaty between Alfred and Guthrum, p. 380.

(٩٧) Dorothy Whitelock; Op. Cit., p. 67.

(٩٧) راجع صورة هذه العملة فى آخر البحث الصورة رقم (٥).

وخلاصة القول أن شخصية الملك ألفريد وحياته كانت مفعمة بالدلالات على عظمته منذ نشأته. على أن الذى يجعل حياته جديرة بالتقدير لا يقتصر على ما تقدم من دلالات على سعة الأفق، والنهوض بجلائل الأعمال فحسب، بل يستند كذلك إلى نجاحه فى طرد الدانيين عن وسكس، لأن فى إنقاذه لها إنقاذا للحضارة الأنجلو سكسونية، وضماناً لنهوض تلك النهضة فى انجلترا كلها على أسس قومية، فهو جدير بولاء جميع الناطقين بالإنجليزية، بعد أن صيرته الحوادث ملكاً على البلاد، وبذا يمكننا أن نطلق عليه دون مبالغة أنه رب السيف والقلم.

لم يشأ ألفريد أن يقبع داخل انجلترا ويقنع بجهود شعبه المتواضعة بل انفتح على القارة الأوربية بأسرها واستقطب إليها العديد من العماء والأدباء ورجال الدين والحرفين من شتى البقاع، فوقف بذلك على آخر ما وصلت إليه الحضارة والمدنية فى القارة بأكملها وجمعها فى بلاده. ومن هنا تتضح الناحية العالمية من حياة الملك ألفريد، ثم أنه يبدو أن جميع ما امتازت به انجلترا على مر عصورها، من أسطول ضخم وقانون متين وعاصمة باهرة يرجع كله إلى سياسة وضع أصولها ألفريد. وقد صدق أحد المؤرخين حين قال أن مثل ألفريد كمثل المؤرخ بيدا، إذ يشعر الإنجليز نحو كل منهما بأنه لا يماثله أحد من عظماء الرجال بمختلف الأمم وإنما يشبه أحسن ما أنجبته انجلترا من العظماء[٩٨]. وقد ترك ألفريد البلاد عام ٨٩٩م[٩٩] بعد أن نقش بأحرف من نور على جبين التاريخ الإنجليزى صفحة من أنصع الصفحات ستظل ذكراها باقية فى أذهان الإنجليز ما بقى الزمان. وهكذا يتضح لنا أهمية الدور الذى يمكن أن يلعبه فرد واحد فى تاريخ أمة بأسرها.

---

(٩٨) راوس: المرجع السابق، ص ٣٠.

(٩٩) Simeon of Durham, History of the Kings, p. 251.

بينما ذكر روجر اوف وندوفر أنه مات عام ٩٠٠ فى حين ذكرت حولية الأنجلو سكسون أنه مات عام ٩٠١ بعد أن حكم البلاد ثمان وعشرين عام ونصف وخلفه فى الحكم ابنه الأكبر إدوارد. عن ذلك أنظر:

Roger of Wendover, Op. Cit., p. 234; A.S.C., p.p. 189-190.

المختصرات الواردة فى البحث

A.S.C.: The Anglo Saxon Chronicle.

C.H.E.G.B.I.: The Cambridge Historical Encyclopedia of Great Britain and Irland.

E.H.D.: English Historical Document.

أولاً: المصادر الاجنبية

- A.S.C., ed. E.H.D., Vol: 1 London, 1968 p.p. 135-235.
- Asser, Life of King Alfred, ed. E.H.D., Vol. 1 London, 1968 p.p. 264-275.
- From Alfreds Version of St. Augestines Solioquies, ed. E.H.D., Vol. 1 London, 1968 p.p. 844-845.
- From Alfreds version of Boethius, ed. E.H.D., Vol. 1 London, 1968 p.p. 845-846.
- The Laws of Alfred, ed. E.H.D., Vol. 1 London, 1968 p.p. 372-380.
- Letter of King Alfred to Archbishop, ed. E.H.D., Vol. 1 London, 1968 Doc. 226.
- Letter of Fulk Archbishop of Riems to King Alfred, ed. E.H.D., Vol. 1 London, 1968 Doc. 225.
- Roger of Wendover, Flowers of History, Trans. From Latin by J.A. Giles, Vol. 1 London, 1848.
- Simeon of Durham, History of the Kings, ed. E.H.D., Vol. 1 p.p. 239-254.
- The treaty between Alfred and Guthrum, ed. E.H.D., Vol. 1 London 1968 p.p. 380-381.
- The will of King Alfred, ed. E.H.D., Vol. 1 London, 1968 p. 492-494.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- André Mourois, Histoire D'Angleterre, Paris, 1937.
- Arabella B. Buckley, History of England for Beginners, London, 1909.
- Asa Briggs, 1- The Makers of English History, General Editor, London, 1984.
- C.H.E.G.B.I., ed. Christopher Haigh, London, 1985.
- W.F. Collier, A History of English Literature, London, 1920.
- David W. Lioyd, The making of English Town, London, 1984.
- Dorothy Whitelock, The Beginning of English Society, Penguin Book, 1984.
- G. Elton, The English, U.S.A., 1945.
- Emile Legouis, A History of English Literature, the Middle Ages and the Renascence (650-1660) Trans. From the French by: Helen Douglas Irvine, London, 1940.
- Geoffrey Elton, the English, U.A. 1995.
- Heinrich M., The State in the Middle Ages, Trans. by H.F. Orton, Oxford, 1975.
- Henry Hallam, View of the state of Europe During the Middle Ages, 3 Vols London, 1855.
- B. Ifor Evans, A Short History of English Literature, Peuguin Books, 1944.
- H.J.Mackinder, Britain and the British Seas, Oxford, 1915.
- Lioyd and Jennifer Laing, Anglo Saxon England, London, 1979.
- H.R. Loyn, Anglo Saxon England and the Norman Conquest, London, 1991.
- Martin Welch, Anglo-Saxon England, London, 1992.
- R.M. Rayner, A Short History of Britain, London, 1948.
- Robert Gray, A History of London, London, 1982.
- Roulledge and Kogan Paul, Anglo Saxon England, London, 1980.
- Stephen Johnson, Later Roman Britain, London, 1980.

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة

- اسامة زكى زيد: الغزو الدانى للجزيرة البريطانية بين عامى ٩٧٨-١٠١٦م فى ضوء الوثائق الانجليزية ١٩٨٨.
- جورجى زيدان: تاريخ انكلترا، القاهرة سنة ١٨٩٩.
- جوزيف نسيم يوسف: تاريخ انجلترا وحضارتها فى العصور الوسطى- الاسكندرية سنة ١٩٧٨.
- ديفز: أوربا فى العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدى محمود- اسكندرية سنة ١٩٥٨.
- ديورانت: قصة الحضارة، جـ ٢، م ٤، ترجمة محمد بدران، الادارة الثقافية فى جامعة الدول العربية سنة ١٩٧٥.
- راوس: التاريخ نقله إلى العربية محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة سنة ١٩٤٦.
- سعيد عاشور: تاريخ أوربا فى العصور الوسطى، جـ ١- القاهرة سنة ١٩٧٢.
- فشر: تاريخ أوربا فى العصور الوسطى نقله إلى العربية محمد مصطفى زيادة، السيد الباز العرينى، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية سنة ١٩٥٤.
- محمد محمد الشيخ:
  ١- تاريخ أوربا فى العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية سنة ١٩٩٠.
  ٢- الممالك الجرمانية- الاسكندرية سنة ١٩٧٥.
- محمود فهمى المهندس: البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر، بولاق سنة ١٣١٢هـ.
- موس: ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز جاويد راجعه السيد الباز العرينى، عالم الكتب - القاهرة سنة ١٩٦٧.

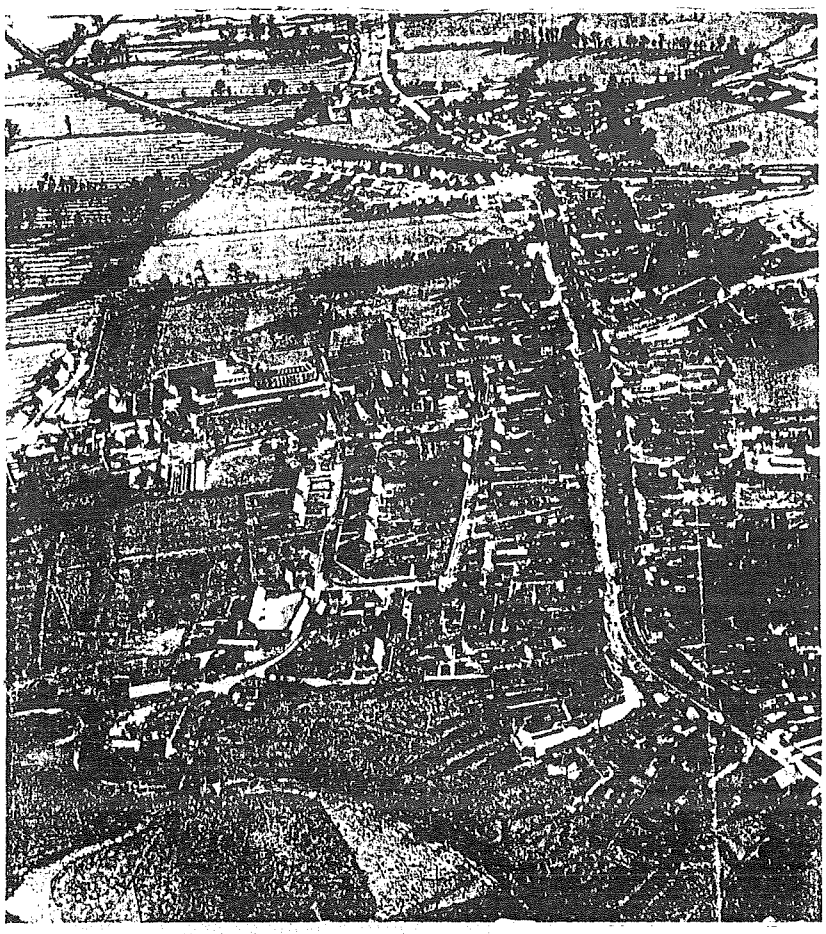

شكل (١)

منظر يوضح قلعة كريكلاند – ويلنس السكسونية، يُظهر تخطيط الشوارع على هيئة شبكة حديدية من الطرق الأفقية والرأسية وهى تبدو كحواجز دفاعية. نقلاً عن:

Lioyd and Jennifer Laing, Anglo-Saxon England, London, 1979, p. 144.

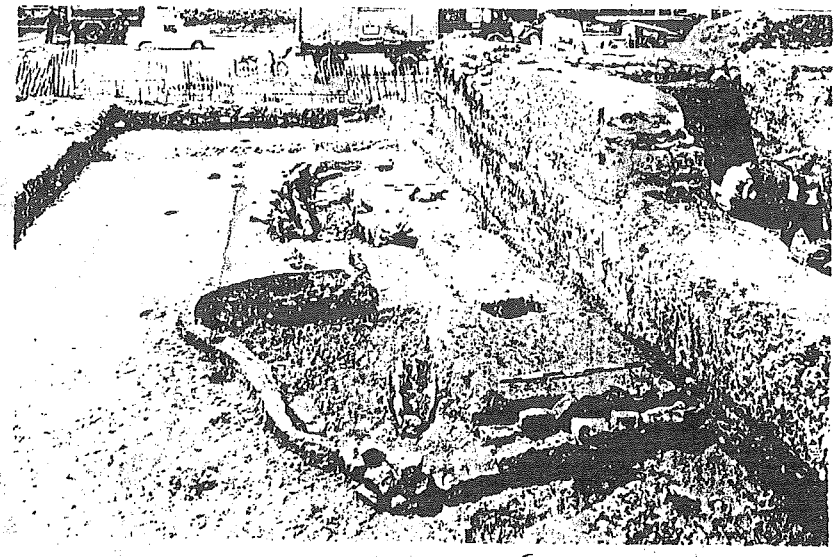

شكل (٢)

منظر يوضح دفاعات مدينة هيرفورد السكسونية يُظهر سلسلة الحواجز الدفاعية فى أعلى الصورة، كما يظهر سور دفاعى من الخشب فى الأمام والخلف يتشكل من الطمى المخلوط بالعشب نقلاً عن:

Lioyd and Jennifer Laing, Anglo Saxon England, p. 128.

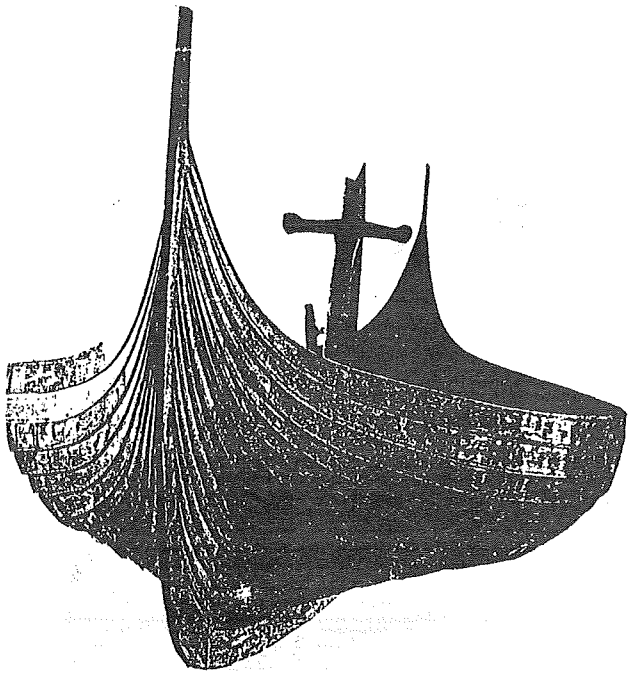

شكل (٣)

سفينة دانية تسع لاثنين وثلاثين بحاراً نقلاً عن:

Lioyd and Jennifer Laing, Anglo Saxon England., p. 73.

وقد اعتمدت على هذه الصورة للسفينة الدانية، نظراً لأنها أقرب نموذج لسفن الملك ألفريد التى لم نتمكن من الحصول على نموذج لها.

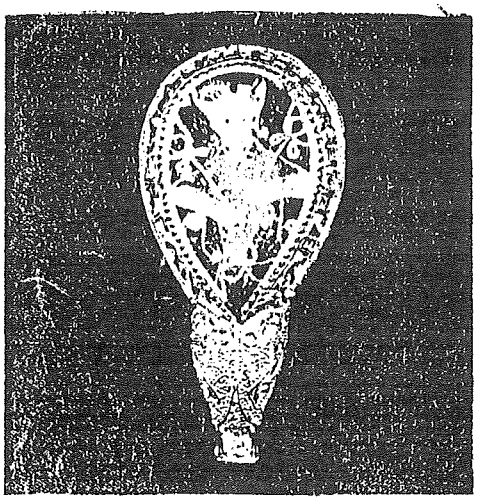

شكل (٤)

قلادة الملك ألفريد: وهى توضح ما وصل إليه فن النقش والزخرفة من رقى وتقدم نقلاً عن:

Lioyd and Jennifer Laing, Anglo Saxon England, p. 130.

شكل (٥)

صورة للعملة التى سكها الملك ألفريد نقلاً عن:

Lioyd and Jennifer Laing, Anglo Saxon England, p. 157.

شكل (٦)

أسماء المدن المشار إليها فى البحث